كثـــــــافة اللحظـــة الشعوريـــــــة في قصيدة (لمـــا اناخوا) للشاعر ماني الموسوس ت (245 هـ) قراءة سيميائية

م. د. احمد علي حسين جفال

مسؤول شعبة البحوث والدراسات التربوية في تربية نينوى

ahmedjaffal964@gmail.com

تاريخ الاستلام : 2021-09-09

تاريخ القبول : 2021-09-19

ملخص البحث:

تقوم هذه الدراسة على قراءة نص شعري يمتد في ستة ابيات شعرية ، عبر استنطاق اللحظة الشعورية الكامنة في ثنايا الابيات، إذ تمثل اللحظة الشعورية تجربة شعرية عاطفية صادقة، ومشاعر إنسانية متدفقة مع جاذبية العبارة، وانسجام المعنى بين دال يبوح بمدلول، واخر ينفتح على دوال ثوانٍ، عبر تقنيات اسلوبية تتشكل من خلالها التراكيب النحوية، وتستكشف البنية الدلالية، ويمتزج الصوت بالمعنى، في اثراء جمالية النص الشعري، مع قدرة فائقة على تشاكل المعاني، وتوظيف سردي وتصعيد درامي في بناء لغوي متناسق، ونظام علاماتي ، يؤسس لحضور جمالي مع زحم وتكثيف الايحاءات والدلالات والصور بلغة شعرية موحية، ومثلت القراءة السيمائية أداة الكشف، وفك شفرات النص عبر اجراء سيميائي ، يتتبع فاعلية العلاقة اللغوية ودلالاتها النصية وتشاكلها الجمالي.

وقال من البسيط:

لما أناخوا، قبيل الصبحِ، عيسهم

وثوروها فثارتْ بالهوى الإبِلُ

وأبرزتْ من خلال السّجف ناظرهَا

ترنو إليّ ودمعُ العينِ ينهمـــلُ

ووَدَّعت ببنانٍ خلتُهُ عَنَماً

فقلتُ: لا حَمَلتَ رجلاكَ يا جَملُ

وَيلي مِن البَينِ ماذا حل بي وبها

من نازح الوجدِ حلَّ البين فارتحلوا

ياحادي العيسِ عرِجْ كي اودعهم

ياحادي العيسِ في ترحالكَ الاجلُ

اني على العهدِ لم انقضْ مودتهم

ياليتَ شعري بطولِ العهدِ مافعلوا؟

الكلمات المفتاحية: **اللحظة** الشعورية، ثنايا، النص الشعري، تشاكل، سيميائي.

The intensity of the emotional moment in the poem (Lma`a Anakoo))(By the poet Mani Al-Mowswas D.(245 A.H semiotic reading

Receipt date: 2021-09-09
Date of acceptance: 2021-09-19

Abstract

This study is based on reading a poetic text that stretches through six poetic lines by exploring the emotional moment that lurks within them.

This emotional moment represents a true emotional experience, a human emotion flowing with the appeal of a phrase. The harmony of meaning between a referred reveals a connotation and a referred to open up to others, through stylistic techniques in which syntactic structures are formed. The semantic structure condenses and mixes into a vote of meaning, enriching the poetic text.

With super-ability to make the meanings and the scarcity of the narrative and dramatic escalation in a constructive language construction, the arragulate system is based on aesthetic momentum with the momentum and intensification of the prey, themes, and pictures in a positive lattice.

The semiotic reading triangle is a tool for detecting and decoding text through a semiotic procedure that will track the effectiveness of a linguistic marker, its text connotations, and its aesthetic shape.

Keywords: exploring the emotional, lurks, poetic text, morphology, semiotic

.

المقدمة:

القراءة السيميائية وكثافة اللحظة الشعورية:-

إنَ التحولات الدلالية في الجملة الفعلية التي يشغل حيزها الفعل الماضي تستنفر طاقات الكلمات، وتحفر الذاكرة المنشغلة في تصوير اللحظة الزمنية التي يعيشها الشاعر (فلا ينبغي تخطي الدور الذي تؤديه العلاقات داخل الجملة، فهي التي تجعلها عضوية حية، وهي إذن أساس حياتها (البحيري،1988، 119) ، وتمنح في الوقت ذاتهِ حركية للحدث الشعري عبر سردية تتجاوز الوصف الى بلاغة الوصف ، فالتحشيد النحوي والدلالي والاسلوبي يشكل عنصراً ضاغطاً في إزاحة التمدد الدلالي للمعنى الشعري من خلال تكثيف العبارة، ومنحها ايحاءً شعرياً مؤثراً ، عبر انسجامها مع مفاصل النص الشعري الآخر وثاياهُ. فكلما كانت مسافة التوتر بين الكلمات متقاربة ازدادت القيمة الجمالية وتشكلت قيمة فنية جمالية في لحظة تلقيها وفي لحظة الكشف عنها تزداد توهجاً وحضوراً.

- **اللحظة الشعورية والنص الادبي: -**

تجسد اللحظة الشعورية مشهداً تصويراً متناغماً ينقل خلالها المبدع تجربته الشعورية موظفاً اداوته النصية ، وقدراته الفنية في تخليد تلك اللحظة، التي من الصعب الوقوف على أثرها الا في اقتفاء أثر المعنى المتراكم في ذاكرة الشاعر.

فاللحظة الشعورية في النص الادبي ليست حدثاً عابراً يتم تصويرهِ، وليست مجرد قدرة الشاعر على تجسيد المعنى وبث روح الابداع فيه عبر توظيفه اللغة الشعرية، وإنما ايضاً تفجير طاقات الكلمات وتوسيع دائرة التعالق الدلالي بين مكونات النص اللغوية وتتشاكل مفرداته إذ يعيش تجربته الجمالية مستغرقاً، فانه يكون محملاً معه لتنتج قصيدة ذات صياغة فنية محكمة، وتود لحظة جمالية فائقة التركيز(الجديدة، 1998، 38) مع تكثيف الجمل وزخم دلالي يضيف على المستوى التركيب نتيجة كثافة المفردات وتقاربها ويتسع في التعبير الايحائي، وانفتاح الفضاء النصي على جمالية بتسليمها الإيحاء والصور والجمال الفني.

إن اللحظة الشعورية وكما أشار اليها زكي نجيب محمود هي اللحظة الساحرة التي يلفظها الفنان من مجرى الزمن فخها لفظاً ومعنى انها تتحدى الفناء لتبقى خالدة انها لحظة شعورية متفردة[1].يبدو جلياً ان ابطال الحدث الشاعر ومحبوبته وحادي العيس والزمن المتحقق قبيل الصبح والمكان تجمع القوافل، يبدأ الحدث بحركة الابل لحظة صعود الحبيبة عليها، ورؤيته لها، والحالة

المأساوية لها ولهُ، ومن ثم الرحيل المتحقق والأكيد وتذكر العهود، لقد اختزل الشاعر تلك اللحظة العاطفية الشعورية لستة ابيات مثلت وجسدت عمق الإحساس والمشاعر، اوجزت واوصلت تلك المعاناة عبر لغة موحية مؤثرة مكثفة ، ومرتبطة بنسق دلالي، ولغوي، اسلوبي ومتماسك البناء.

ومن هنا جاءت قراءتنا السيميائية لنص شعري من العصر العباسي للشاعر ماني الموسوس وعلى الرغم من ان ابيات النص الشعري الذي سيخضع لتلك القراءة لا يتجاوز ست ابيات فإن قيمتها الشكلية لا تقلل من القيمة الجمالية بل تجعل من القراءة متعة والكشف عن المخبوء من القيم الجمالية والبنى الاسلوبية، وتفرد التجربة من تسليط الابداع على لحظة شعورية تختزل الزمان وتجسد لحظة الوداع التي تفيض عاطفة من الصعب الكشف عنها الا في وقتها فهي تقع على حافات الإنجاز الإبداعي الشعري.

ولإيجاد العلاقات السيميائية للعلامة اللغوية في هذا النص ، ثم تتبع حركية العلاقة السيميائية اللغوية، عبر ثلاث مستويات تكشف من طريقها فعالية القراءة السيميائية في انتاج القيمة الجمالية للمنجز الشعري.

- سيمياء الفعل الماضي ومسارات الدلالة.
- البنية الاسلوبية وتأزم الذات.
- العلامة الصوتية وتشاكل الإيقاع.

سيمياء الفعل الماضي ومساراته الدلالية: –

إن حركية الأفعال الماضية تفتح مسارات الدلالة النصية باتجاه بناء علامة تنطلق من لحظة الوداع لتنهي في لحظة الوداع وبين اللحظتين تبرز كثافة اللحظة الشعورية. فقد يكون الاسم الفعل مذكوراً في الكلام فتكون دلالة الاسم على الثبوت ودلالة الفعل على الحدوث والتجدد(السامرئي، 2009، 163) إن التحشيد المنتظم للافعال تجسد تلك اللحظة. فالفعل الماضي بصيغة الماضي يدل على الجزم بتحقق وقوعهُ (حسان،2006، 54)

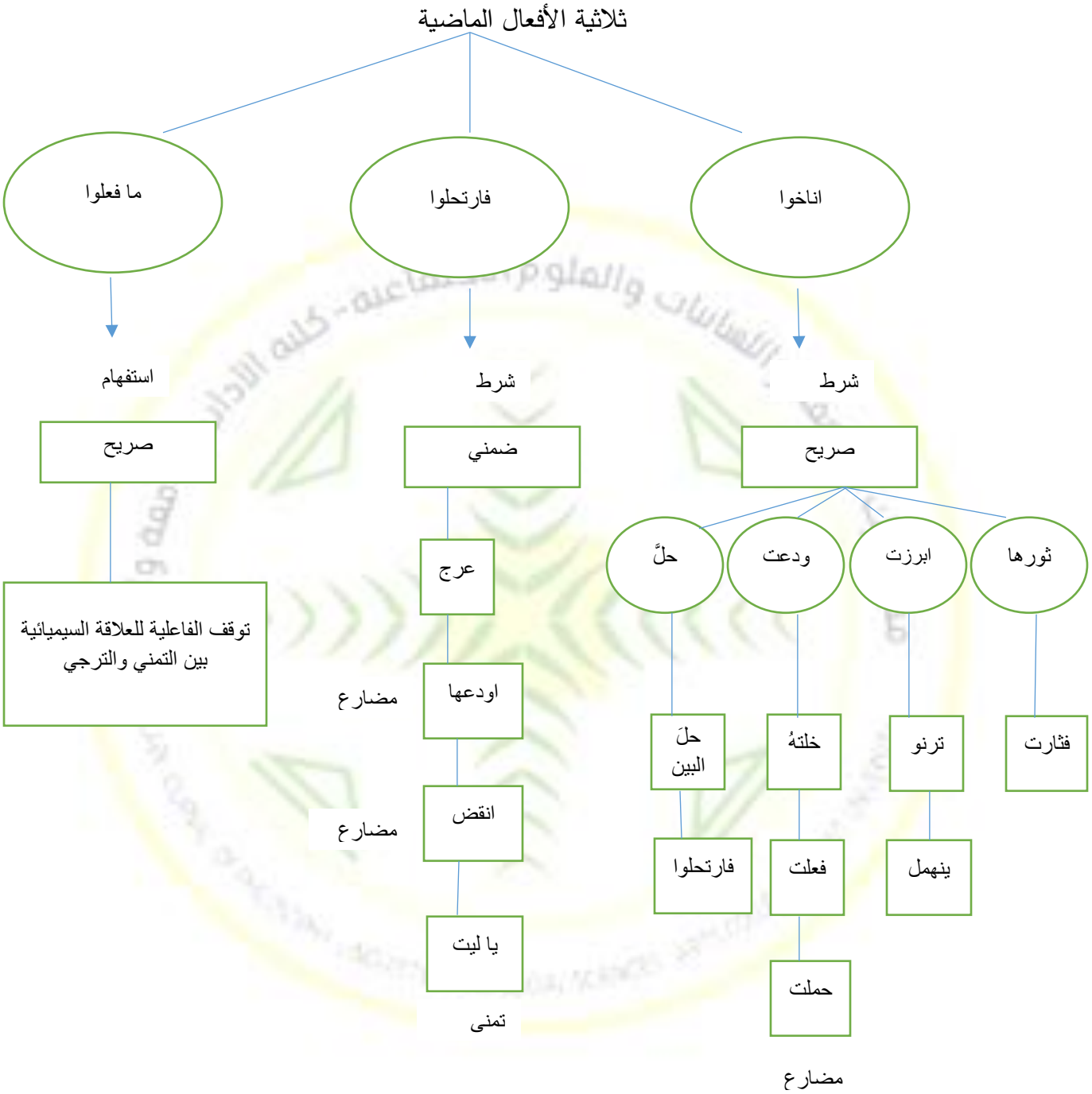

فنجد ان الأفعال الماضية شكلت علامة سيميائية لغوية مركزية امتدت على جسد النص بانتقالات منتظمة بثلاثية فصلية مركزية (اناخوا، فارتحلوا، مافعلوا) اندرجت تحتها أفعال أخرى، إن تتبع الفاعلية السيميائية لهذه الأفعال يكشف لنا عمق

العاطفة المتدفقة لتصوير تلك اللحظة، فحركية العلامة السيميائية للفعل الماضي وسيطرتهِ على مجريات الدلالة المتشكلة في تلك الابيات يقودنا للكشف عن اثر تلك العلامة، ومن الوجهة النفسية ينحصر الفعل اللغوي الأساسي في إعطاء قيمة رمية للعلاقة (الداية،1977، 72) .

وفق تصويرين الأول جماعية الخطاب (واو الجماعة) الذي يؤكد انكسار الذات العاشقة نتيجة النزعة المتضافرة في تلك اللحظة فلا شيء يوقف الرحيل الا بما يحدثهُ من أثر.

والتصور الثاني تضافر الأفعال السيميائية الدالة على تلك اللحظة فتقرأ (ثورها – فثارت) إن ما تحملهُ العلامة اللغوية (ثوّر) الدالة على الحركة والاضطراب من جهة والنزعة الرافضة لسيرة الآخر على مجريات تلك اللحظة بخلق فضاءً سيميائياً مشعاً بالمعنى عبر انفتاح الذات الشاعرة على مجموعة من العلامات اللغوية الفعلية ورمزية حضورها المكثف يتوهج ليشكل حضوراً مؤثراً منطلقاً من تلكُ الثورة العاطفية فتقرأ

ابرزت ← ترنو ← ينهملُ

ودعت ← خلته ← مغلق ← حملت

حلَّ ← حلَّ البين ← فارتحلوا

إن ظهور الحبيبة من خلال (ابرزت) وظف له الشاعر الأفعال المضارعة الدالة على استمرارية اللحظة في ذاتهِ العاشقة.

ان تلك اللحظة التي اطلت بها سوف تبقى حاضرة في ذاكرته واذا كان بالإمكان اطلاق تسمية الحركة السيميائية الأولى المتشظية بين لحظة وصول القافلة وصعود المجموعة في تلك الابل وبين لحظة الوداع الأخيرة عندما تتواشج تلك الأفعال بجمالية فنية وأفق يصور مشهد الرحيل بتراتب تصاعدي على المستوى الدلالي نجد تداخل الحقول الدلالية الناتجة عن (الأنا) المتألمة، وتكثيف تلك اللحظة عن طريق هذا التراكم الكمي التوافقي للافعال، كما ترى في الخطاطة السابقة، فإننا نقرأ في الحركة السيميائية للعلامة الفعلية توجهاً جديداً منذ التيقين بالرحيل، إذ تبدأ اللحظة الشعورية بالتعبير عن الزخم الدلالي الناتج من انكسار الأنا الشعرية ورضوخها لسطوة الرحيل المرتقب والمؤكد، فنجد النداء يمثل مركزية تلك اللحظة.

يا حادي العيس عرج كي اودعها يا حادي العيس في ترحالك الأجلَ

- البنية الاسلوبية وتأزم الذات:

من الطبيعي ان أي تكثيف للمعنى وخلق فضاء جديد لهُ ينقل عبر أثيره الصورة الشعرية لا يمكن ان يكون له وجود مؤثر وجمالي الا بقدر قدرته على بناء اسلوبي ودلالي نحوي في تواشج يفيض عاطفةً ويمجد تلك اللحظة لان المعنى الشعري هو مصدر الثراء في النص فهو الذي يعوض النقص الكمي فيه من وجهة ويعطي القدرة على التعبير عما عرض المتكلم من جهة أخرى(علي، 2007، 307) .

فالكشف عن الأساليب البلاغية يكشف لنا تلك القدرة على البقاء والاستمرار والتكثيف والتشاكل بين المعاني القائمة في ظاهرة جمالية تشربت منها بنية القصيدة ومثلت اسرارها الجمالية ((فنحن لا يمكننا الكشف عن علامة ما الا من خلال معرفة قدرة فاعليتها واثرها في النص وذلك مؤكد فهو يلجئنا الى اخضاع مجاميع أخرى من العلامات ليتسنى الربط بين مفاصل تلك العلامات ومعرفة مستوياتها اللغوية والأدبية)) (الاسدي، 2009، 103) .

فعلى الرغم من أن ابيات النص لا تتجاوز ثمانية ابيات ، الا أننا نجد التكثيف الاسلوبي سمة قائمة وموظفة بشكل مائز تفتح للقراءة المماثلة ابواباً للتأويل والتحليل، فالتوزيع الدلالي لحقول الأساليب النحوية البلاغية فتحت مديات عدة . امام تكثيف تلك اللحظة فالأساليب الطلبية (بالرغم من كونها تندرج من ضمن معان محددة الا انها تمثل قدرة المبدع على توظيفها وذلك لارتباطها بالشحنة الانفعالية والشعورية التي تفترضها مناسبات القول) (جمعة،2009، 210) فضلاً عن كونه حققت حضوراً ليس فقط في بنيتها السطحية، وانما شكلت جماليات في تناسق البنى العميقة (وإذا اردنا ان ندرك حقيقة العمل الاولي فعلينا ان ننظر الى التراكيب في علاقاتها بهذه العلامات من ناحية. كم علاقاتها الداخلية بالإمكانات النحوية من جهة أخرى) (عبد المطلب،2009، 52) وذلك تناسق حركتها مع دوالها ومنحت وجوداً للمداليل في تركيب هندسي جمالي قد تتمكن من الكشف عن اسرارها بهذه القراءة.

فالشرط يمثل الانطلاقة الجمالية لهذه التقنيات مع الفعل الماضي،

فقد يستعمل الماضي بدل المستقبل لغرض ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل غير الحاصل هو المستقبل الحاصل (السكاكي،1973، 117) فلا تخلو منه النصوص الأدبية وخاصة الشعرية منها، الا إننا نجد تحشيداً دلاليا ، فيقول الشاعر:

لما اناخوا قبيل الصبح عيسهم

وثورها فثارتْ بالهوى الابلُ

- وابرزت من خلال السجن ناظرها

ترنو إليَّ ودمع العينُيهملُ

وودعت ببنان خلتهُ عنماً

فقلتُ: لا حملت رجلاكَ يا جملُ

ومن المعلوم إن دخول لما على الفعل الماضي يجعلها شرطية غير جازمة بمعنى حين، إذا سيقت الجملة ل حين او لما ، التي تأتي بمعناها فأنها ستدل على زمن الحال لا محالة[2] (الجبوري، 2008، 83)ولا نجد جواباً لهذا الشرط المتحقق الا في البيت الثالث عن طريق الدعاء مع النداء بقولهِ (لا حملت رجلاك يا جملُ)، فلنتصورُ العلامة البارزة التي شغلت حيزاً في هذه الابيات وهي(العيس، الابل، الجمل) وفي الوقت نفسه تستمر الفاعلية الدلالية لحروف العطف (وثورها) (فثارت)(وابرزت)) والحرف يعدّ اهم بنية صرفية تقوم بعملية الربط والوصل بين المفردات، والجمل، كما ان حرف العطف يتجاوزهُ الى وظيفة الاختصار(شعير، 2007، 252) والحقيقة ان التمازج الدلالي الحاصل بين تلك الأساليب التي تسيدها الشرط، فالعطف، والدعاء، والنداء)، تشكل ظاهرة بلاغية بارة ترفع من شعرية النص وتجعله اكثر تماسكاً ، وتشير الى الحالة الشعورية التي يمر بها الشاعر وما يختلج في نفسه في حين تبدأ الانتقال في هذه التوظيف الدلالي في الابيات الثلاثة الاخيرة

- ويلي من البين ماذا حلَ بي وبها من نازح الوجد حل البين
- ياحادي العيس عرج كي اودعها ياحادي العيس في ترحالك الاجلُ
- اني على العهد لم انقض مودتهم ياليت شعري بطولِ العهد مافعلوا

فنجد تفاعلاً اسلوبياً يمنح العلامة السيميائية حقولا معرفية وجمالية مستثمراً الوظائف الجمالية والبلاغية لتلك الأساليب فتقرأ:

(ويلي + ماذا + يا حادي العيس + إني + لم انقض + يا ليت ما فعلوا)

دعاء + استفهام+ نداء + توكيد + نفي + تمني + استفهام

إن قمة التأزم للذات الشاعرة تستنفر الحقول الدلالية لطاقات الكلمات وتمنح الابيات قيمة سيميائية تنقل لنا المخيلة الشعرية بابهى صورها ، وهي تكثف لهذا الحضور عبر هذه الأساليب الطلبية.

ومن الملاحظ ان توظيف العلامة اللغوية (العيس) الذي جسدت نقطة الانطلاق والمرجعية الثقافية في التنقل والارتجال والبُعد والفراق(الجاهلي، 2017، 27)

والحقيقة ان الفروق المعجمية بينها واضحة وجلية بالرغم من تقارب الدلالة ووحدتها.

فالعيس : الابل تضرب الى الصفر(ابن منظور، 2005، 256)

الابل : هي مؤنثة لان أسماء الجموع لا واحد لها(م.ن،@@، 122)

الجمل : الجيم والميم واللام اصلان احدهما جمع وعظم خلق والامر الحُسن (بن فارس، 2008، 246)

إن مركزية الدوال للعلامة اللغوية (الابل، العيس، الجمل) تتمحور حولها جميع الحقول الدلالية للسمات السيميائية للعلامات الأخرى، وتتشاكل معها التراكيب النحوية والاسلوبية ولعل سبب هذا التمحور فاعلية تلك العلامة في اللحظة الشعورية فهي المحرك الأول لها فأرتبطت مشاعرهُ بهذه العلامة فقد وظف (العيس ثلاث مرات) تحققت من خلال أسلوب الشرط في البيت الأول مع زمانية (قُبيل الصبح) واثرها اللوني والنفسي على المشهد الشعري لتلك اللحظة.

في حين جاء دال (الابل) وما يحمله من معان ومدولات في البيت نفسه ليكشف عن عظمة الموقف وليكشف من الدوال المرتبطة بالمعنى الشعري. وتتزامن مع اللحظة الشعورية المتنامية والمتصاعدة يأتي بالدال (الجمل) في البيت الثالث (لا حملت رجلاك يا جملُ) فيأتي بالدعاء مدعوماً بالنداء فضلاً عما تشغله مفردة (الجمل) في حقلها الدلالي من تأثير نفسي ومعنوي.

إن قمة التأزم والتكثيف الشعوري للذات الشاعرة تحقق عبر تناغمها مع الدوال ومدلولاتها متضافرة مع تلك الأساليب، لتحقيق لحظة التكثيف الشعوري في بنيتها العميقة متجاوزة البناء السطحي للجمل متشاكلة مع لحظة الابداع الجمالي.

ومن هنا يكمن نجاح الشاعر في ابراز القيمة الدلالية للكلمة بمستوى الوظيفة التي يحققها عالم الشاعر الداخلي ولن يأتي ذلك الا بعامل اللفظ الايحائي(فيدوح، 2009، 112).

يا حادي العيس عرج كي اودعها يا حادي العيس في ترحالك الأجلّ

إني على العهد لم انقض مودتهم يا ليت شعري بطول العهد ما فعلوا

نلحظ فضلاً عن تكرار الأسلوب النداء بروز فعل الأمر الوحيد في النص (عرجْ)، إن النداء مع فعل الأمر يجسد الفاعلية المؤثرة في تلك اللحظة (إن السمة البارزة التي تميز هذا الخطاب هي الانزياحات الناجمة عن تصادم مفهومي القدرة والانجاز وهي ممارسة يلجأ اليها لتحقيق اعراض فنية وبلاغية(السعدني، 1989، 65) وقمة التكثيف لا تأتي من تحشيد

الأفعال وحسب، وإنما توظيفها بشكل ينسجم مع الدلالات النصية المتولدة على مدار الابيات الشعرية، فما يشكلهُ توظيف العلامة السيميائية في الفعل (عرجّ) يحمل دلالات متعددة لا يمكن تصورها وتأويل مداراتها الاشتغالية الا بالعودة الى المعنى المعجمي لكملة (عرّجْ) في المصطلح اللغوي تعني (نعرج الشيء مال يمنيهُ ويسرهُ وانعرج انعطف) (الرازي، 2008، 257-258) فالتكوين العلامي للكلمة يجسد التكثيف اللاشعوري الحاصل للذات الشاعرة من جهة ويمثل الوظيفة العلامية لسيمياء المعنى، فحركة الابل المتميلة تمثل نسقاً في تلك العلاقة فضلاً عن كون لحظة الوداع تمثل الانهيار التام والترنح الذي يمثل العتبة الأخيرة للسقوط والانهزام الكامل امام الذات المعطلة ارادتها وتوقف الزمن لان فعل الامر في زمنهُ (هو حدث كسائر الاحداث غير ان دلالتهُ الزمنية غير واضحة ذلك ان الحدث في هذا الطلب غير واقع الا بعد زمان التكلم) (السامرائي، 1986، 21-22)

إنها النتيجة الحتمية للوداع انهُ الفراق والبين فيتحقق فعل الموت في فعل الرحيل، انهُ يقدم مسوغاً لموته بتناسق علامي مكثف مصوراً تلك اللحظة الشعورية المخبئة في ذاتهِ الشاعرة والمجسد في نصه الماتع.

فلا تتوقف حركية العلامة الفعلية الا عندما يأتي معها الاستفهام فقد خرج عن الاستفهام عن معناه الحقيقي الى معنى يتناسب مع اللحظة الشعورية الذي تمثل لحظة الانهزام الحقيقي والاستسلام واليأس (مطلوب، البصير، 2011، 137-138)، فلا شيء يمكن ان يكون الا السؤال عن المجهول والأثر السيميائي المتحقق عبر فاعلية الاستفهام مع الفعل (ما فعلوا).

إننا إمام توظيف متناسق ومتكامل في الوقت ذاتهِ للكشف عن جمالية الشعري في لحظة تكثيف مزدوجة بين المعنى ومعنى المعنى، تتمرد على الواقع لكن لا تتمرد على المعنى بقدر منحه وجوده الجمالي الخلاق بين التوكيد والنفي والاستفهام.

ومن خلال تتبع الحقل الدلالي المشكل للبيت الأخير نجد

اني على العهد ← توكيد بـ (إنّ)

لم انفض ← نفي بـ (لم) التي تغلب دلالة الحاضر الى الماضي المنقطع غير متوقع الحصول

يا ليت شعري ← تمني بـ (ليت) (مستحيل الحصول)

ما فعلوا ← استفهام استنكاري تعجبي

إن كثافة اللحظة الشعورية تجسد بفاعلية شعرية عبر البنية الاسلوبية وكشف عن تأزم الذات الشاعر في لحظة شعورية شكلت البنية الفعلية وبشكل متناسق ومتشاكل حضورها الفعال عبر اكثر من خمسة عشرة فعلاً تسيدها الماضي فالافعال الماضية (في اغلب الأحوال تدل على حدث انجز وتمّ في زمن ماضي)(السامرائي، 1986، 24) وهذا ما يمنح النص صفة السردية.

- العلامة الصوتية وتشاكل الإيقاع: -

إن البحث عن التشكيلات الصوتية ومستويات ترددها في هذا الابيات، وما تمثلهُ من علاقة تؤسس لايقاع الخطاب الشعري ، وتخرجهُ من دائرة النثر، لا تمثل شكلاً جاهزاً يتموضع فيه الشاعر ليرسم فضاء النص، بل شعرية متفردة تحقق توازناً جمالياً بين الصوت والمعنى وتفتح مسارات دلالية تعزز الحضور الجمالي ، وتنقل الانفعال الوجداني، فالبحر الشعري كشكل ايقاعي قد لا يخضع بالضرورة لما تحملهُ الدلالات، ولكن يشكل تدفقاً جمالياً يحقق المبنى، ويُغني المعنى.

فالابيات سكبت على البحر البسيط، إذ يعدَّ بحراً منسجماً في وحداتهِ الايقاعية مع عدة تجارب شعرية خالدة في مسيرة الادب العربي ((إن نسبة شيوع البحر البسيط في الشعر العزلي ذات دلالة مهمة، فهذا يعني انهُ كشكل ايقاعي استطاع احتواء تجارب شعرية مختلفة على امتداد عصور متباعدة(الطالب، 2000، 146)

وعند قراءة الابيات وتقطيعها عروضياً وفق تفعيلات هذا البحر وما يدخل عليه من علل ظهر لنا جلياً كيف اسهم الإيقاع في خلق فضاءً جديداً للمعنى، يتوافق مع تلك اللحظة الشعورية التي تكثفت بأسلوب درامي، لتنقل لنا تجربة الشاعر :

لما اناخو قبيل الصبح عيسهمو

/5//5/5/ /5//5/ 5//5/5/ 5///

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

وثوروها فثارت بالهوى الإبلو

5/// 5//5/ 5/ 5//5/ 5//5//

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

وأبرزت من خلال السجف ناظرها

5/// 5//5/5/ 5//5/ 5//5//

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

ترنو الي ودمع العين ينهملو

/5/5//5 ///5 /5//5//5 ///5

مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن

وودعت ببنانن خلته عنماً

//5//5 ///5 /5/5//5 ///5

مفتعلن فعلن مستفعلن فعلن

فقلت لا حملت رجلاك يا جملو

//5//5 ///5 /5/5//5 ///5

مفتعلن فعلن مستفعلن فعلن

ويلي من البين ماذا حلَّ بي وبها

//5//5 /5//5 /5/5//5 ///5

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

من نازح الوجد حل البين فارتحلوا

/5/5//5 /5//5 /5/5//5 ///5

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

ياحادي العيس عررج كي اودعها

/5/5//5 /5//5 /5/5//5 ///5

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

يا حادي العيس في ترحالك الأجلو

//5//5 /5//5 /5/5//5 ///5

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

إني على العهد لم انقض مودتهمو

/5//5/5 /5//5/ /5//5/5 ///5

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

يا ليت شعري بطولِ العهدِ ما فعلو

//5/5/ /5//5/ /5//5/5 ///5

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

وكما هو معروف أنَ تفعيلات البسيط هي:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

ويقع الخبن في مستفعلن فتصبح / مفتعلن وفي فاعلن فتصبح/ فعلن

والخبن هو حذف الحرف الثاني الساكن من التفعيلة (بن عثمان، 2004، 28)

وبالهودة الى تقطيع الابيات شعريا ،إنَ الابيات التي وقع فيها الخبن في صدر الأبيات الثاني (وثورها) والثالث (ابرزت) والثالث (ودعت) ومطلع العجز في البيت الثالث (فقلت لا)

ولو حاولنا ان نجمع دلالات تلك الكلمات، نجد اولاً انها كلها (أفعال ماضية)، مما يؤكد ما ذهب اليه من هيمنة سيمياء الفعل الماضي على الحدث الشعري وبناءهِ اللغوي والفني ، وثانياً لو تتبعنا حركية تلك الأفعال وكيفية اسنادها نجد الاتي:-

ثورها ابرزت وودعت فقلت لا

↓ ↓ ↓ ↓

الابل المحبوبة المحبوبة الشاعر

إنها العناصر الثلاث التي بنيت عليها تلك اللحظة الشعورية فهذا التشاكل الايقاعي مع المعنى يُحدث في نفس القارئ تواتراً ايقاعياً ، يكثف من المعنى، ويشدّ من اجزائهِ، خاصة وان تلك الابيات حصرت بأسلوب الشرط، فالضغط الانفعالي المتولد في لا وعي الشاعر انتقال وبصورة جمالية مؤثرة الى شعرية النص، مُتسرباً بصوتهِ وايقاعهِ في ثنايا البناء الشعري فأضفى شعوراً مضاعفاً لما تحملهُ تلك اللحظة وحقق تكثيفاً وانسجاماً على المستوى الايقاعي، والصوتي

في حين نجد ان [فقلت لا] التي يتوقف معها ذلك التدفق الايقاعي والدلالي المتجسد لغةً وصوتاً، فكأنما تلك اللحظة الدرامية القاسية انتهت مع انقطاع الأمل بعودة الحبيبة، يدعم ذلك صوتياً التفعلية الثانية [فأعلن] التي انسجمت مع تفعلية[مُفَتَفَلَن]فاصبحت[فَعَلَن] وقع الخبن فيها ايضاً، وفي الابيات الشعرية نفسها مع إثارت ذلك الشعور المأسوي الذي انتقل اثرهُ بفعل القراءة العروضية الى المتلقي (فالشاعر إذ يعيش تجربته الجمالية مستغرقاً، فانهُ يكون محملاً بكل ما في عصرهِ ودوافعه، وكل ما يتصل به من مؤثرات تتفاعل معهُ لتنتج قصيدة ذات صياغة فنية محكمة وتولد لحظة جمالية فائقة التركي) (الجديدة، 1998، 38).

في حين يشغل التكرار بوصفهِ (ظاهرة بيانية بوظيفة الربط في مستوى البنية السطحية المحيلة الى الانسجام الكلي للنصوص)(بوقرة، 2008، 38) مركزاً حيوياً فعالاً من بنية الإيقاع الداخلي، وعنصر ربط حيوي بين المعنى، والصوت، والدلالة، مما يحقق وظيفة التكثيف الدلالي والتراكم الايقاعي المتناسق ، والمنسجم مع تلك اللحظة الشعورية ((إن الشحنات الايقاعية في دفقاتها الشعرية تُشكل عنصر الربط بين الوزن وذات الشاعر فهي وليدة تلك الدفقة في احساسيها المنبثقة)) [(*)]

ونبدأ بالبحث عن تلك الظاهرة المتحققة بشكل ملفت النظر، ولعل منبع ذلك الإحساس العالي والصادق في تصوير تلك اللحظة الشعورية، وقدرة الشاعر على تشكيل اللغة، بما ينسجم مع وظيفتها الجمالية الامتاعية، وسنطلق من تكرار البنية الصوتية الصغرى وهي الحرف[1]وتكرارها وتشاكلها مع سيمياء النص، المنبثقة من تلك الأصوات ولكل تلك الأصوات ميزة مختلفة يوظفها المستعمل، تختلف عن غيرها في ضوء السياقات البنائية التي تناسب مع مناخ النص.

إذ يشكل حرف اللام منفذاً جمالياً اتساع ليشمل مفاصل الابيات[2] (الحساني، 2009، 71) ولعل مفاد ذلك ما يمتلكه هذا الحرف من نبرة تتراوح بين الليونة والمرونة والتماسك والالتصاق ((وهكذا فإن طريق النطق بصوت اللام تماثل الاحداث التي يتم فيها الالتصاق، مما يجيز من فئة الحروف الايحائية التمثيلية، كما استخدم المقطع ال التعريف للتعبير عن ارتباط الأسماء التي تدخل عليها بمعرفة سابقة عنها لنخرج تلك الأسماء بذلك من عالم النكرة الى عالم المعرفة ويالَهُ من إنتباه ذكي لوظائف اللام))(عباس، 1998، 80)

(*)أ رادة التأويل مدارج الشعر

وهذا بالفعل ما تحقق في هذا النص الشعري فبين الإيحاء والجو الدرامي والشعرية المترفة ((إن المبدع يحاو بقدر ما أدني من مقدرة بيانية ان ينقل المتلقي الى الحالة التي يعيشها هو/ او بمعنى اخر يحاول ان ينقله الى نفس التجربة التي دفعته الى هذا الابداع))

(عبدالمطلب، 2009، 235)

فنقرأ تلك الكلمات والافعال والحروف التي ورد فيها حرف اللام لنؤكد ما ذهبنا اليه قبل ذلك:

(لمّا – قبيل – الصبح – بالهوى – الابل – خلال – السجف اليّ، العين، ينهملُ، خلتهُ، فقلت لا، حملت رجلاك، يا جمُل، ويلي، البين، حلّ، الوجد، حلّ البين، ارتحلوا، العيس، العيس، ترحالك، الاجل، على، العهد، لم، ياليت، بطول العهد، ما فعلوا)

فنجد حرف اللام موزعاً بين ثنايا هذهِ الكلمات ، في أولها، اوسطها ، او آخرها كما في قافية الابيات، وليس ببعيد عن ذلك ما نلمحهُ بوضوح من التكرار الصوتي لحرف الهاء وهو من الحروف الحلقية ناتجة من احتكاك الوترين الصوتيين فلا يمر الهواء ولا تتذبذب الاوتار الصوتية(عبدالجليل، 1998، 72) والذي يمثل شجناً حزينا للآه والحسرة المتمثلة في هذهِ الابيات الشعرية المجسدة للحظة الشعرية فتقرأ:

[ثورها، بالهوى، ناظرها، ينهمل، خلتهُ، بها، او دعها، العهد، مودتهم، العهد]

في حين نجد التراكم الصوتي الذي يمثل عصب الايقاعي الداخلي وشعلة التناغم لصوتي لحرف التاء في أواخر الأفعال فتقرأ:

[فثارتْ، ابرزتْ، وودعتْ، حملتْ]

ان هذا التكرار المتشاكل بين تلك الأصوات افعالاً كانت، ام اسماءً ،او حروف ، حقق وظيفة الإيقاع الداخلي كنسيج ملون تميز بدقة بين مفاصل تلك الابيات الست فقط.

فالتكرار الصوتي يساعد على تكثيف الدلالة وتكوين النص بمعان ثانوية منسجمة مع حالة نفسية معينة (بوقرة، 2008: 41) ولكي تكتمل صورة هذه الانسجام الايقاعي كنغمة متناسقة الحضور ومكثفة بصورة جمالية في هذا المنجز الإبداعي نجد تكرارا وتراكماً ايقاعياً للكلمات فتقرأ :

فثورها = فثارت

البين = البين

حلّ بي = حلّ البين

يا حادي العيس = يا حادي العيس

على العهد = بطول العهد

وترادفاً دلالياً للمعنى في العلامات السيميائيةالمركية ذات ابعاد ايقاعية في بنية ثلاثية

العيس = الابل = الجمل

بالهوى = الوجد

ناظرها = العين

في حين يحقق الضمير حضوراً وانسجاماً لكل تلك البنى الايقاعية ويمكن توزيعهُ كالاتي:

الهاء	التاء	الكاف	الياء	الواو
ثورها	فثارت	رجلاك	وبلي	اناخوا
عيسهم	ابرزت	ترحالك	بي	ارتحلوا
خلتُه	ودوعت		حادي	فعلوا
بها	فقلت		حادي	
اودعها	حملت		شعري	
مددتهم	سودتهم			

اذ يمثل الضمير عنصر ربطوتماسك في البنية اللغوية للنص الشعري، فضلاً عن تحقيقه مستوى ايقاعي وجمالي إن التكثيف الايقاعي والدلالي يمنح العلاقة السيميائية ابعادها الدلالية والنفسية والتداولية، ففي الوقت الذي يسجل لنا الشاعر لحظتهُ الشعورية مكثفة على المستوى الدرامي، والمستوى النفسي يتوافق مع المستويات الدلالية يفتح ابعاد اللغة في مستوياتها التركيبية، والدلالية ، والايقاعية، إن التأزم النفسي، والضغط العاطفي الذي تمارسهُ تجرتبته المأساوية في لحظة الوداع التي نقلها لنا بمنجز شعري متفرد، لم تلزمهُ افقاً ضيقاً في التعبير عنها، والكشف عن عواطفه المخبوءة بل بالعكس حققت حضوراً جمالياً ينفذ الى القلوب ويحلق في العقول باحثاً عن لحظة التلقي التي ترصد مديات هذا الابداع ، ولعل القراءة السيميائية استطاعت ان تكشف عن عمق تلك التجربة، وتفكك تلك اللحظة الشعورية الإبداعية التي خُلِدت بهذه الابيات.

- قائمة المصادر:

1. البحيري، د سعيد البحيري، نظرية التبعية في التحليل النحوي: مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الأولى، 1408 هـ / 1988 م.
2. الجديدة، رمضان الصباغ الجديدة، في نقد الشعر العربي المعاصر: دراسة جمالية، الإسكندرية، مصر، دار الوفاء، للطباعة والنشر، 1998.
3. السامرائي، د. فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها: دار الفكر، ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، الطبعة الثالثة 2009 م – 1430 هـ
4. حسان، تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها: تمام. عالم الكتب نشر، توزيع، طباعة ، القاهرة، مصر، الطبعة الخامسة 1427 هـ.
5. الداية، فايز الداية، علم الدلالة العربي: ، دار الفكر، دمشق، ط1، 1977م.
6. علي، د. محمدمحمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية. دار المدى الإسلامي. بيروت، لبنان، الطبعة الثانية. 2007م.
7. الاسدي، د. ناصر شاكر الاسدي، التحليل السيميائي للخطاب قراءة في حكايات كليلة ودمنة لابن المقفع: دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى 2009م.
8. المصري، محمد بن القاسم المصري، شعر ماني الموسوس واخبارهُ:. ت (245 هـ – 859م) جمع وتحقيق، عادل العامل. منشورات وزارة الثقافة، سوريا، دمشق، 1988.
9. جمعة، ا.د. عدنان عبدالكريم جمعة، اللغة في الدرس البلاغي، ، دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، 2008م.
10. عبدالمطلب، د. محمد عبدالمطلب، البلاغة والاسلوبية: دار نوبار للطباعة، مصر، القاهرة، الطبعة الثالثة 2009.
11. السكاكي، أبو يعقوب بن ابي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم : ، ت 626 هـ ، مطبعة البابي مصر الطباعة الأولى 1973م.

12. الجبوري، د. نافع علوان بهلول الجبوري، الدلالة الزمنية للجملة العربية في القران الكريم، مرك البحوث والدراسات الإسلامية العراق، بغداد، الطبعة الأولى 2008.

13. شعير، د محمد رزق شعير، الوظائف الدلالية للجملة العربية: دراسة لعلاقات العمل النحوي بين النظرية والتطبيق. د محمد رزق شعير، مكتبة الاداب. القاهرة الطبعة الأولى 1428 م – 2007 هـ.

14. ابن منظور، جمال الدين ابي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الانصاري الافريقي المصري، لسان العرب: للامام العلامة ت (711 هـ). حققه . عامر احمد سيد، راجعه ، عبدالمنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2005م – 1426 هـ.

15. الرازي، ابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا الرازي، معجم مقاييس اللغة : تأليف ت 395 هـ، وصنع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان الطبعة الثانية، 2008 م – 1429هـ.

16. فيدوح، عبدالقادر فيدوح، إراءة التأويل ومدارج معنى الشعر: عبدالقادر فيدوح دار صفحات للدراسات والنشر. سورية ، دمشق، الإصدار الأول، 2009م.

17. السعدني، مصطفى السعدني، الملفوظ الشعري (جدلية الدال والمدلول): منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، 1989.

18. البصير، د كامل حسن البصير، البلاغة والتطبيق د. احمد مطلوب . مطابع بيروت الحديثة الطبعة الأولى 1432 – 2011 هـ.

19. السامرائي، إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وابنيتهُ : مؤسسة الرسالة ، القاهرة، ط4، 1986.

20. الطالب، ا.د عمر محمد الطالب، عزف على وتر النص الشعري. دراسة في تحليل النصوص الأدبية الشعرية. منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000.

21. بن عثمان. د محمد بن حسن بن عثمان، المرشد الوافي في العروض والقوافي: ، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان الطبعة الأولى، 2004م – 1425م.

22. بوقرة، د. نعمان بوقرة، مدخل الى التحليل اللساني للخاب الشعري: عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، الطبعة الأولى 1428 – 2008م.

23. الحساني، د. عادل نذير بيري الحساني، التحليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث قراءة في كتاب سيبيويه: مركز البحوث والدراسات الإسلامية. العراق، بغداد، 2009م.

24. عباس، حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها. منشورات اتحاد الكتاب العرب. دمشق. 1998.

25. عبدالجليل، د عبدالقادر عبدالجليل، الأصوات اللغوية : د دار الصفاء ، عّمان، الأردن، 1، 1998.

26. الحني، صفا نصر الحني، الناقة في الشعر الجاهلي: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 2017م.

27. محمود د. زكي نجيب محمود، قشور ولباب: دار الشروق القاهرة، بيروت، الطبعة الثانية 1408 هـ – 1988م.

References:

1. Al-Buhairi, Dr. Saeed Al-Behairy, Dependency Theory in Grammatical Analysis: Anglo-Egyptian Library, first edition, 1408 AH / 1988 AD.

2. Al-Jadida, Ramadan Al-Sabbagh Al-Jadida, in Criticism of Contemporary Arabic Poetry: An Aesthetic Study, Alexandria, Egypt, Dar Al-Wafa, for printing and publishing, 1998.

3. Samurai, d. Fadel Saleh Al-Samarrai, The Arabic sentence, its authorship and its divisions: Dar Al-Fikr, Publishers and Distributors, Amman, Jordan, third edition 2009 AD - 1430 AH

4. Hassan, Tammam Hassan, the Arabic language, its meaning and structure: perfect. The world of books, publishing, distribution, printing, Cairo, Egypt, fifth edition, 1427 AH.

5. Al-Daya, Fayez Al-Daya, Arabic Semantics: Dar Al-Fikr, Damascus, 1, 1977 AD.

6. Ali, Dr. Muhammad Muhammad Yunus Ali, Meaning and Shades of Meaning, Significance Systems in Arabic. Dar Al Mada Al Islami. Beirut, Lebanon, second edition. 2007 AD.

7. Al-Asadi, Dr. Nasser Shaker Al-Asadi, The Semiotic Analysis of Discourse, Reading in the Tales of Kalila and Dimna by Ibn Al-Muqaffa: Dar Al-Sayyab for Printing, Publishing and Distribution, Damascus, Syria, first edition 2009.

8. Al-Masry, Muhammad ibn al-Qasim al-Masri, The Poetry of Mani al-Musus and his news:. T. (245 A.H. - 859 A.D.) Collection and investigation, Adel Al-Amel. Publications of the Ministry of Culture, Syria, Damascus, 1988.

9. Gomaa, Prof. Adnan Abdul-Karim Juma, Language in the Rhetorical Lesson, Dar Al-Sayyab for printing, publishing and distribution, Damascus, Syria, first edition, 2008.

10. Abdulmutallab, d. Muhammad Abdul Muttalib, Rhetoric and Stylistics: Dar Noyar for Printing, Egypt, Cairo, third edition 2009.

11. Al-Sakaki, Abu Yaqoub bin Abi Bakr Muhammad bin Ali Al-Sakaki, Miftah Al-Ulum: 626 AH, Al-Babi Press, Egypt, first printing, 1973 AD.

12. Al-Jubouri, d. Nafeh Alwan Bahloul Al-Jubouri, The temporal significance of the Arabic sentence in the Noble Qur'an, Center for Research and Islamic Studies, Iraq, Baghdad, first edition 2008.

13. Shoair, Dr. Muhammad Rizk Shoair, The Semantic Functions of the Arabic Sentence: A Study of Grammatical Work Relationships Between Theory and Practice. Dr. Muhammad Rizk Bareer, Arts Library. Cairo, first edition, 1428 AD - 2007 AH.

14. Ibn Manzur, Jamal Al-Din Abi Al-Fadl Muhammad bin Makram Ibn Manzur Al-Ansari, the African Egyptian, Lisan Al-Arab: For Imam T. (711 AH). achieved. Amer Ahmed Sayed, revised by Abdel Moneim Khalil Ibrahim, Dar Al-Kutub Al-Ilmia, Beirut, Lebanon, first edition, 2005 AD - 1426 AH.

15. Al-Razi, Abi Al-Hussein Ahmed bin Faris bin Zakaria Al-Razi, A Dictionary of Language Measures: Authored in 395 AH, and his footnotes were made by Ibrahim Shams al-Din, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, second edition, 2008 AD - 1429 AH.

16. Faydouh, Abd al-Qadir Faydouh, The interpretation of interpretation and the meanings of poetry: Abd al-Qadir Faydouh, Dar Pages for Studies and Publishing. Syria, Damascus, first edition, 2009.

17. Al-Saadani, Mustafa Al-Saadani, The poetic pronunciation (the dialectic of the signifier and the signified): Mansha'at al-Maaref in Alexandria, Egypt, 1989.

18. Al-Baseer, Dr. Kamel Hassan Al-Baseer, rhetoric and application d. Ahmed is required. Beirut Modern Press, first edition, 1432 - 2011 AH.

19. Al-Samarrai, Ibrahim Al-Samarrai, the verb, its time and its two daughters: Al-Resala Foundation, Cairo, 4th edition, 1986.

20. The student, Prof. Dr. Omar Muhammad Al-Talib, played the chord of the poetic text. A study in the analysis of literary and poetic texts. Publications of the Arab Writers Union, Damascus, 2000.

21. Ben Othman. Dr. Muhammad bin Hassan bin Othman, The Affiliate Guide in Shows and Rhymes: , Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, Lebanon, first edition, 2004 AD - 1425 AD.

22. Bougherra, d. Nouman Bougherra, Introduction to the Linguistic Analysis of the Poetic Khab: The Modern World of Books, Irbid, Jordan, first edition 1428 - 2008 AD.

23. Al-Hassani, d. Adel Nazir Beri Al-Hassani, Phonetic Analysis among Arabs in the Light of Modern Phonology, Reading in Sibiwayh Book: Center for Islamic Research and Studies. Iraq, Baghdad, 2009.

24. Abbas, Hassan Abbas, Characteristics of Arabic letters and their meanings. Arab Writers Union Publications. Damascus. 1998.

25. Abdul Jalil, Dr. Abdul Qadir Abdul Jalil, Linguistic sounds: Dr. Dar Al-Safa', Amman, Jordan, 1, 1998.

26. Al-Hani, Safa Nasr Al-Hani, The Elephant in Pre-Islamic Poetry: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, first edition 2017.

27. Mahmoud Dr. Zaki Najib Mahmoud, Peel and Pulp: Dar Al-Shorouk, Cairo, Beirut, second edition, 1408 A.H. - 1988 A.D.